رعاية الشباب
في ضوء السنة الشريفة

دكتور / محمود عمر هاشم
مدرس الحديث وعلومه بالكلية

الشباب مرحلة من مراحل العمر ، تتمثل فيها القوة والحيوية والحركة والنشاط وهى تعتبر من أدق المراحل فى حياة الانسان ، واذا نظرنا الى رعاية الشباب فى ضوء السنة النبوية الشريفة نجد :

أولا : جانب التربية :

لقد عنى الرسول ﷺ برعاية الشباب عناية فائقة ، باعتبارهم طلائع الأمة وعدتها فى الجهاد ، وفى العمل والنهوض ، وباعتبارهم رجال المستقبل واسبق فئات المجتمع الى قبول دعوات الاصلاح ومن ناحية أخرى باعتبارهم قوة قد تتأجج بالخير اذا وجهت اليه ، وقد تنزع الى الشر اذا تركت وأهملت ومن هنا حرص الرسول ﷺ على تنشئة الأبناء على أساس من العقيدة الصحيحة ، والعبادة السليمة ، وتقوى الله تعالى منذ نعومة أظفارهم ، حتى اذا شبوا وكبروا كانوا متعودين على العبادات ، وعلى طاعة الله تعالى ، وكانت سائر أعمالهم وعلاقاتهم بغيرهم نابعة من محيط اسلامى نقى ·

وأول ما ينبغى أن يتعلمه الأبناء من العبادات بعد معرفة الله تعالى هو اقامة الصلاة ·

قال ﷺ : « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع** »

(رواه أحمد والترمذى)

فيجب على المسلم أن يوجه أبنه ويأمره بالصلاة عقب تمام سبع سنين اذا كان الطفل مميزا ، والا فعند التمييز ، ويضربه ضربا غير مبرح على تركها وهو ابن عشر سنين ، أى بعد تمامها ، واعتمد جماعة من الشافعية ان الضرب يجب فى الشروع فى العاشرة لأن الضرب عقوبـة ، والعشر من احتمال البلوغ بالاحتلام ، وفى هذه السن يقوى عوده ويتحمل .

ولما كان لتربية الشباب أثرها البالغ فى الشباب أنفسهم وفيمن يؤثرون فيهم بعد ذلك جيلا فجيلا ، كانت نظرة الاسلام الى تربية الشباب وتوجيه القوة الكامنة فيهم بعيدة المدى ، وبحيث تقدم تربيتهم على أى عمل آخر حتى ولو كان صدقة .

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع** » (رواه الترمذى)

وتجعل هداية الوالد لولده ، وتوجيهه له التوجيه السليم أفضل هديه يقدمها الآباء للأبناء .

قال ﷺ : « **مانحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن** »
(رواه الترمذى)

ومن أهم ما ينبغى أن يغرس فى نفوس الأبنـاء من فضائل الاسـلام وآدابه : خلق الصدق ، فاذا ما نشأوا عليه وألفوه منذ الصغر كبروا عليه ، فكانوا صادقين صالحين فى سائر أقوالهم وأعمالهم .

عن عبد الله بن عامر قال : دعتنى أمى يوما . ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا فقالت : تعال أعطك ، فقال لها ﷺ : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا ، فقال لها : « **أما انك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبه** » (رواه أبو داود)

ومن أجل أن يشب الأبنـــاء على سائر معانى الاسلام وفضائله كانت الرعاية بغرس خلال البر والخير والرجولة فيهم منذ صغرهم ٠ لها أهميتها ، ومن ذلك : تحية الاسلام ، وهو « **السلام** » ٠

عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : « **كان رسول الله ﷺ يفعله** » (رواه البخارى ومسلم)

ولم تدع السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام جانبا من جوانب التربية والرعاية الا واشتملت على وصايا وتعاليم فيه ترقى بالشباب، وتهذب من سلوكهم ، ومن ذلك : جانب قد يغفل عنه بعض الآباء فى تربية أبنائهم ، بدافع العاطفة والرحمة والاشفاق ، وهو أدب المائدة ، وعندما يتناول الأبناء الطعام ، هنا يوجه الرسول ﷺ النظر الى ضرورة مراعاة البدء فى الطعام باسم الله ، وأن يأكل الانسان مما يليه ٠

عن أبى حفص عمر بن أبى سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة ، فقال لى رسول ﷺ

« **يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتى بعد** » (رواه البخارى ومسلم)

ويوصى الاسلام باليتيم ، لأنه فى حاجة ماســه الى العنايه والرعايه والرحمة ، قال تعالى : « **فأما اليتيم فلا تقهر ٠ وأما السائل فلا تنهر** » (الضحى آية ٩ ، ١٠)

وقال سبحانه : « **أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ٠ ولا يحض على طعام المسكين** » (الماعون آية ١ ــ ٣)

وقال ﷺ « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما** » (رواه البخارى)

كما خص الاسلام البنات بمزيد من رعاية واشفاق ، باعتبارهن ضعيفات ، وباعتبار أهميتهن فى تكوين الأسرة ، فالأسرة أساس المجتمع ، والفتاة عندما تكبر وتصبح أما فان أهميتها بالغة ، أحضانها تنمو عواطف الأبناء ، وتترع أخلاقهم ، لذا كان مزيد عناية واهتمام ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى شيئاً غير واحدة فأعطيتها اياها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل ثم قامت فخرجت فدخل النبى ﷺ علينا فأخبر فقال : من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا من النار (١) .

وهكذا يكون جانب التربية ، كواحد من جوانب رعاية الشباب فى ضوء السنة المشرفة .. ورأينا انه يقوم على ترسم أسس العقيدة والدين الحق فى قلوب الشباب وعقولهم ، وأخذ بمعانى الاسلام وقيمه ، وتربيتهم تربية صحيحة ، يستقيم منه سلوكهم وسيرهم فى الحياة .. ثم ننتقل بعد ذلك الى الجانب الآخر وهو تحمل المسئولية أو بعبارة أخرى : جانب العطاء فان الجانب السابق هو جانب الأخذ ، تتمثل فيه التوجيهات والنصائح والتربية الصحيحة المستقيمة .

ثانيا : جانب تحمل المسئولية :

وتقع على عاتق الشباب مسئولية كبيرة ، تبدأ بنفسه وشبابه فان المرحلة التى يمر بها الشباب من حياتهم يجب عليهم أن يغتنموها ، قبل أن يغزوهم الهرم والمشيب ، فيضعفوا عن القيام بمهام الحياة التى نيطت بهم ، وتفلت منهم المرحلة الذهبية فى تحمل المسئولية وفى عطائهم لأمتهم الاسلامية ، وقد حثت السنة الشريفة على اغتنام هذه المرحلة قبل ضياعها ، كما يجب اغتنام غيرها من فرص الحياة الكريمة التى يمكن ان نثرى بها قوة الأمة وانتاجها والبذل والتضحية والانفاق والعمل والسعى فى كل دروب الحياة ، يجب أغتنام كل هذا .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

عن عمر بن ميمون قال : قال رسول الله ﷺ : **« اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك »** (١) ٠

والانسان مسئول عن هذه المرحلة من حياته ، مرحلة الشباب ، فيم أبلاها ، وكيف قطعها ، انها فترة القوة والنشاط والحيوية ، ويمكن للانسان أن يستغل شبابه الفتى فى كثير من أوجه الحياة النافعة ، فى الخير والاصلاح فى التقوى والعمل الصالح ، فى الانتاج فى كل ما يدفع بموكب الحياة الانسانية قدما إلى الامام ، وفى كل ما يجعل الحياة تسعد وتزدهر ٠ انه مسئول عن كل ذلك ، فقد منحه الله تعالى هذه القوى ، ليستغلها فى خيره وخير الانسانية أما ان سخرها فى غير ماينفع نفسه ولا ينفع المجتمع ، وتباهى بقوته ووجهها للفحشاء والمنكر ، أو الظلم والعدوان ، أو لمصلحة نفسه الخاصة ، فانه مسئول أيضا عن كل ذلك ٠

عن أبى بردة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه (٢) ٠

وقد أعد الله تعالى منزلة عالية للشباب الذى ينشأ فى طاعة الله ، انه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ٠

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الاظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا

---

(١) رواه أحمد ٠

(٢) رواه البزار والطبرانى والترمذى ٠

عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » (١) ·

والاسلام اذ يحمل الشباب المسئولية ، ويكلفه بالواجب ، انما يحمله ذلك بعد اكتمال نضجه ، ولا يحاسبه الا بعد بلوغه ، أما قبل ذلك فقد رفع القلم عنه ·

قال ﷺ : « **رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبى حتى يكبر » (٢) ·**

وفى رواية عن على وعمر بلفظ : « **رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم » (٣) ·**

وقد حرص الرسول ﷺ على توجيه الشباب توجيها سديدا ، وتحميلهم مسئولية الحياة بالزواج وتكوين الأسرة الذى يدفع الى الكسب والعمل ، فوجههم توجيها يملك عليهم اقطار نفوسهم ، ويكبح جماحهم ، ويهديهم سواء السبيل فناداهم بالوصف القائم فيهم ، الداعى لهم أن يصيغوا السمع ويرهفوا الاحساس الى ما سيلقى عليهم بعد حسن توجيه ، فناداهم بوصف الشباب قائلا : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (٤) ·**

ففى الزواج العصمة من الزلل ، والمحافظة من الانزلاق فى وحل المعصية ، أو التردى فى مهاوى الفساد ، فانه أغض للبصر فيكفه عن النظر

(١) رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى ·
(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه ·
(٣) رواه أحمد وأبو داود والحاكم ·
(٤) رواه البخارى ومسلم ·

الى ما حرم الله ، واحصن للفرج ، فتكون به العفة وسلامة الخلق والدين وحماية الأعراض ، هذا بالاضافة الى ما فيه من السكن والمودة والرحمة ٠

وفى طريق تحمل المسئولية ، ينبغى أن يكون اتجاه الشباب على أساس من العقيدة الصحيحة ، استعانة بالله وتوكلا عليه ٠

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كنت رديف رسول الله ﷺ يوما فقال ياغلام انى أعلمك كلمات : « **احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، جفت الأقلام وطويت الصحف** » (١) ٠

وفى سبيل تحمل الشباب للمسئولية ، تركز السنة الشريفة على قيام كل شاب قادر بالعمل ، واداء الواجب المنوط به ، والسعى على المعاش ، فيقوم بالعمل الذى يعف به نفسه ، ويؤدى ما وجب عليه حيال أهله وعشيرته وان كان له أبوان كبيران وهكذا ٠٠ بل ان مثل هذا العمل الشريف الرائد ، ليعتبر فى سبيل الله ، له من المثوبة والمنزلة ما للمجاهد ٠

مر رجل على رسول الله ﷺ ، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال الرسول :

« **ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان** » (٢) ٠

---

(١) رواه الترمذى ٠
(٢) الترغيب والترهيب ٠

وقد وضح الرسول ﷺ للشباب الذى جاءه يستأذنه فى الجهاد وضح له قيمة مسئولية العمل من أجل بر الوالدين فقال له أحى والداك بر قال : نعم قال : ففيهما فجاهد ٠

وتتفرغ جانب المسئولية فى الشباب من ناحية السعى والكسب ، والجد والعمل الى ناحيـة الجهـاد فى سبيل الله ، والرمى فى سبيل الله ، وتعلم الوسائل المساعـدة عـلى ذلك ٠ فيقول ﷺ **« علمـوا أبنـاءكم السباحـة والرماية »** (١) ٠

ويوضح قيمة الصناعة الحربية التى تكون فى سبيل الله ، ومن أجل اعلاء كلمة الحق ، وقيمة الرماية ٠

عن عقبة بن عامـر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله ، وارموا ، واركبوا وان ترموا أحب الى من أن تركبوا ومن ترك الرمى بعدما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها ، أو قال : كفرها »** (٢) ٠

وعن سلمة بن الأكوع قال : مر النبى ﷺ على قوم ينتضلون فقال : « ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميـا ارموا وأنا مع بنى فلان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال لهم الرسول ﷺ **« ما لـكم لا ترمون ؟** قالوا : كيف نرمى وأنت معهم فقال : **« أرموا وأنا معكم جميعاً » (٣) ٠**

ثم يتفرع جانب المسئولية فى الشبـاب الى ناحية ثالثـة هى الناحية الانسانية ، وتلك الناحية تتمثل فى التعاون ومساعدة الضعفاء وكبار السن ٠

يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليـه **« ما أكرم شـاب شيخاً لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه »** (٤) ٠

---

(١) رواه الديلمى وابن منده ٠
(٢) رواه أبو داود ٠
(٣) رواه البخارى ٠
(٤) رواه الترمذى ٠

ذلك أن من المعلوم ان الصحة نعمة من النعم يجب أن يؤدى صاحبها حقها من المساعدة للضعفاء ، ومعاونة كل محتاج وكبير يقول الرسول ﷺ **« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » (١) ٠**

هذا وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

«(المراجـــــــع)»

١ ـ القــرآن الـكريم ٠

٢ ـ صحيح البخارى مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر

٣ ـ صحيح مسـلم مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر

٤ ـ سنن أبو داود : للامــام الحافظ المصنف أبى داود سليمان بن أشعث الجستانى الأزدى ـ تعليق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ـ مطبعة دار الكتب العلميــة ـ بيروت

٥ ـ سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة تحقيق الشيخ ابراهيم عطــوه عوض مطبعة الحلبى بمصر

٦ ـ سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى المكتبة ـ العلميــة ـ بيروت ٠ لبنــان

٧ ـ المعجم الصغير للطبرانى دار الكتب العلمية ـ بيروت ٠ لبنان

٨ ـ موطأ الامام مالك بن أنس مطبعة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت

٩ ـ سنن ابن ماجه للحافظ ابى عبد الله محمـد بن يزيـد القزوينى ـ تعليق محمد فؤاد عبد الباقى ـ المـكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنـان

١٠ ـ الترغيب والترهيب للامام الحافظ المتقن زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ـ مكتبة دار التراث بالقاهرة

---

(١) رواه البخارى ٠